الوحدة الخامسة

العلاقات الأسرية مع الإنترنت وتكنولوجيا المعلومات والترفيه المعاصرة

(١) نظرة فاحصة لواقع العلاقات الأسرية مع الإنترنت وتكنولوجيا المعلومات والترفيه المعاصرة

(٢) الإنترنت والتكنولوجيا المعاصرة- فوائد ومضارللأسرةوالأبناءالعلاقات الأسرية

(٣) استثمار الإنترنت والتكنولوجيا المعاصرة لصالح الأسرة والأبناء والعلاقات الأسرية

(٤) حلول استراتيجية لتطوير الأدوار والعلاقات الأسرية

obeikandl.com

الموضوع الأول

نظرة فاحصة لواقع العلاقات

الأسرية مع الإنترنت

وتكنولوجيا المعلومات والترفيه المعاصرة

مقدمة في مفهوم الانترنيت

الإنترنت هي مجموعة من ملايين الكمبيوترات المنتشرة عبر العالم، والمرتبطة معاً بطرق يمكن بها إرسال المعلومات من أي منها إلى آخر أو أكثر على مدار الساعة. وبينما يفضل إستعمال أجهزة كمبيوترية حديثة بسرعات معقولة مثل بنتيوم ٦٠٠ ميغاهرتزعلى الأقل، إلا أنه يمكن استخدام أي جهاز بسرعة ١٠٠ أو ١٣٣ ميغاهرتز للحصول على المعلومات وإرسالها،، ولكن ببطء شديد. وهذه الكمبيوترات يمكن أن تكون فردية شخصية في المنازل والمكاتب ومصالح العمل الصغيرة، أو عديدة في المدارس والجامعات والإدارات الحكومية ومؤسسات الأعمال الكبيرة، حيث تشكل معاً شبكاتٍ اتصال ومعلومات فرعية فيما يسمى الانترنيت. ومن هنا تدعى الانترنيت بأنها «شبكة الشبكات»، أي مجموع الشبكات الفرعية عبر العالم المرتبطة معاً في شبكة عملاقة واحدة هي الإنترنت.

والجدير بالتنويه هنا، أن الكمبيوترات مهما اختلفت أنواعها (ماركاتها) أو سرعاتها أو مواقعها الجغرافية من آلاسكا في أقصى الغرب إلى نيوزيلاندا واليابان شرقاً، فإنها تتساوى في قدراتها على توفير نوع المعلومات والاتصالات.. سوى من ناحية السرعة المرتبطة بمزود Service Provider الخدمة والمودم، حيث اختلاف قدراتها في التوصيل الإلكتروني يؤدي إلى اختلاف سرعة تدفق المعلومات من وإلى طرفية الكمبيوتر المعنية.

إن إجتماع الأفراد والجماعات على الانترنيت معاً بعلاقات من الاهتمام المشترك، يمكنّهم من تبادل المعلومات والخبرات والحلول لمشاكلهم.. وتقدم حاجاتهم سواء كانوا متعلمين أو أكاديميين في المدارس أو الجامعات، أو رجال أعمال أو موظفين / مهنيين، أو أفراداً عاديين في الحياة اليومية.

الانترنيت بمصادرها غير المتناهية ومخزونها غير المحدود من المعلومات في الوقت الحاضر، ستكون مدرسة المدارس وجامعة الجامعات بالمستقبل، تتوفر لأي

إنسان في كل بيت أو موقع عبر العالم وفي أي وقت من الليل والنهار. توفّر الانترنيت الإمكانيات التالية للتعلم عن بعد.

١- تحصيل المعارف والمهارات الأكاديمية الضرورية مدرسياً أو / وجامعياً. فالتلاميذ والطلبة يتعلمون على الانترنيت مصطلحات لغوية جديدة والتحدث بلغة فصحى والكتابة التعبيرية المفيدة، وصياغة وتوجيه الأسئلة والحوار البناء، ومقادير لا تحصى أحياناً من المفاهيم والمبادئ والنظريات والمهارات في التخصصات الأكاديمية المختلفة.

٢- تحرير التعلم من قيود الزمان والمكان التي تعاني منها التربية المدرسية المقيمة. أصبح من المعروف لاستعمال الانترنيت، أن أي فرد في أي مجتمع، يستطيع تعلم ما يشاء أو يحتاج، في أي وقت ممكن له، وفي أي مكان: بالمنزل أو خارجه، في الوظيفة أو وقت الاستراحة، في غرفة النوم أو صالة الجلوس.. على الأرض أو مسافراً بالجو من قطر إلى آخر..

فبدخول الجيل الثالث من الهواتف المتحركة (الموبايل) وبدء الانتشار الواسع للكمبيوترات المحمولة Laptops القادرة على الإتصال عبر الإنترنت والشبكة، بمراكز المعلومات المنتشرة في أرجاء العالم، تَحررّ تحصيل المعرفة الإنسانية بالتعلم من أي قيود: نفسية أو مادية أو اجتماعية أو جغرافية أو زمنية أو غيرها.. كما حوّل الآن مسؤولية التعلم لدرجة شبه كاملة للطلبة والتلاميذ وأفراد وفئات المجتمع الأخرى.. والتفوق فيما يطمحون إليه.. أو البقاء رهن انتحال الأعذار ولوم الآخرين لضعف أو تأخر يصلون إليه في التعلم أوالحياة!

٣- التقدم في التعلم والتحصيل حسب السرعات الذاتية لأفراد الطلبة أو التلاميذ.. وهنا يمكن لبعض الدارسين إنهاء موضوع التعلم في ساعة واحدة، وآخرين في خمس ساعات،، بينما فئة ثالثة قد يحتاجون إلى عشرة ساعات أكثر. إن التعلم بالانترنيت يعتمد

بالدرجة الأولى على مبدأ الفردية والاستقلالية والحاجات الشخصية للتلاميذ أو الطلبة، دون الجماعية والروتين والجداول الزمنية اليومية الجامدة للتعلم والاختبار والنجاح أو الرسوب كما يحدث في التربية المدرسية المقيمة.

٤- تحرير الاتصال والتفاعل والتعلم من الميول السوداء والتمييز العنصري للون أو العرق أو الثقافة أو الجغرافيا أو العمر أو الطبقة الاجتماعية أو الإعاقة الشكل / المظهر الشخصي.. كما يلاحظ أحياناً في التربية المدرسية وجهاً لوجه في الواقع.

٥- تنمية لياقة الاتصال والتخاطب لدى الأبناء،، من خلال تعليم الطلبة والتلاميذ آداب وأحكام التعامل والاتصال الإلكتروني مع الآخرين، وتعويدهم من خلال الممارسة والتغذية الراجعة على هذه المهارات الاجتماعية والقيمية الهامة.

مشاركة الأطفال في صناعة القرار وبناء العلاقات الأسرية

أو تنمية مفهوم وممارسة الديمقراطية لدى الأطفال

يُتوقع أن يفهم الأطفال قيم الحرية والتنوع، وأن يُميزوا المشاكل التي يفرزها تطبيق النظام وآليات المؤسسات الاجتماعية على الفرد والأسرة والمجتمع.يجب أن يطوّر الأطفال هنا مهارات:

- فصل الحقيقة عن الخيال.
- تمييز النظرية من الفكرة.
- تحديد المعرفة الحقيقية من الدعاية الإعلامية أو البروبوغاندا.

سيكون الأطفال بالدعم والتوجيه المناسبين وفهم الاستراتيجيات التي يمكن إتباعها معهم، قادرين بذكاء على استطلاع القضايا التي يرونها هامة لهم، وإيجاد الحلول لهذه القضايا أو المشاغل.

مشاركة الأطفال في صناعة القرار:

حسب المادة ١٢ من إعلان الأمم المتحدة لحقوق الطفل، فإن الأطفال والناشئة يمتلكون الحق في صناعة القرارات التي تؤثر عليهم. يمكن التعرف على درجة المشاركة الحالية بالسلم التالي(أنظر المقياس التالي):

أحكام سلامة استعمال الأطفال للانترنيت ووقاية العلاقات الأسرية

تتلخص هذه الأحكام في القائمة التالية:

١- وضع برامج حماية للأطفال من سوء البرامج المطروحة على الانترنيت والمعروفة بعدم خلقية توجهاتها عموماً.

الأطفال يتحملون كاملاً مسؤولية المشاركة	١٠	
المشاركة بقيادة الأطفال، والكبار يساعدون	٩	
اتخاذ قرار معاً (الكبار والأطفال) للمشاركة	٨	
استشارة الكبار للمشاركة	٧	
دعوة الأطفال للمشاركة	٦	
المشاركة بمكافأة رمزية من الكبار	٥	
المشاركة بتحمل أو مسايرة من الكبار	٤	**التمهيد للمشاركة**
المشاركة بتحكّيم الكبار	٣	**أو لما قبل المشاركة الفعلية**
المشاركة بتحكم خفيف من الكبار	٢	
بدون أي اعتبار للأطفال ولمشاركتهم	٠	

٢- تعليم الأطفال استعمال الانترنيت بإحساس عال من المسؤولية من خلال النقاش والإقناع، دون الإملاء والتعنيف والمنع القسري.

٣- تبني وتنفيذ سياسة ترشيدية لاستعمال الانترنيت من الأطفال، تشمل مجموعة من الأحكام المتفق عليها مع الأسرة، وتُبين ما هو مسموح وممنوع على الانترنيت مع تبريرات منطقية مقنعة لكل منها.

٤- متابعة الأسرة والمعلمين بصرياً لاستعمال الانترنيت من الأطفال / التلاميذ بإجراء مبسط: وضع الكمبيوتر في موقع مرئي من المعلمين في المدرسة، أو في غرفة الجلوس أو المطبخ أو الصالون بالأسرة.

٥- التزام الأطفال عند استعمال الانترنيت بما يلي:

- عدم إعطاء الآخر معلومات شخصية مثل عنوان الأسرة ورقم الهاتف أو اسم.
- وموقع الأسرة بدون إذن من المعلم أو الأسرة.
- إخبار الأسرة أو المعلم فور خبرة معلومات غير مناسبة على الانترنيت.
- تجنّب الاجتماع مع معارف الانترنيت في الواقع بدون إذن الأسرة.. مع إمكانية حضور الأسرة لمثل هذا الاجتماع عند الموافقة.
- تجنب الرد على رسائل البريد الإلكتروني غير المريحة نفسياً، وإخبار الأسرة بذلك للتصرف مع جهة الخدمة على الانترنيت.
- إتفاق الأطفال مع الأسرة على أحكام لاستعمال الانترنيت.

درجة مشاركة الأطفال في صناعة القرار

الكبار يُقرّرون المشروع ويَدْعون الأطفال للمشاركة. الأطفال يفهمون المطلوب ويعرفون من قررّ لهم والأسباب وراء ذلك.

الكبار يصمّمون ويديرون المشروع مع أخذ رأي الأطفال. يمتلك الأطفال هنا فهماً كاملاً لما يجري،، وأفكارهم واقتراحاتهم تؤخذ بجدية من الكبار.

الكبار يبادرون بفكرة المشروع، لكن الأطفال يشاركون بكل خطوة في التخطيط والتنفيذ. إن

obeikandl.com

وجهات نظر الأطفال هي مسموعة هنا، كما يساهمون في صناعة القرار كلما لزم.

الأطفال يبادرون بفكرة المشروع ويقومون بتنفيذه.. لكنهم يأتون للكبار للاستشارة وأخذ النصح والمناقشة والدعم. وهنا، لا يوجّه الكبار مباشرة، لكنهم يقدمون الخبرة لاعتبارها من الأطفال.

الأطفال يبادرون بفكرة المشروع ويُقرّرون كيفية تنفيذه. والكبار متوفرون لكنهم لا يتحملون أي مسؤولية في ذلك.

وصايا عشرة لأخلاقيات استعمال الكمبيوتر والإنترنت ووقاية العلاقات الأسرية

تتلخص هذه الوصايا العشرة بالتالي:

١. عدم استعمال الكمبيوتر لأذى الذات نفسياً وخلقياً وإجتماعياً وسلوكياً.

٢. عدم استعمال الكمبيوتر لأذى الآخرين بل بصيغ محترمة مفيدة.
٣. عدم التدخل بعمل الآخرين على الكمبيوتر.
٤. عدم التجسس على ملفات الآخرين بالكمبيوتر.
٥. عدم استعمال الكمبيوتر للسرقة.
٦. عدم استعمال الكمبيوتر لأغراض شهادة الزور.
٧. عدم استعمال أو نسخ برمجية لم يُدفع ثمنها.
٨. عدم استعمال مُلحقات كمبيوترات الآخرين بدون إذن أو تفويض مسبق.
٩. عدم سرقة الإنتاج الفكري للآخرين.
١٠. التفكير ملياً بالنتائج الاجتماعية لأي برنامج على الانترنيت.

* * * * *

obeikandl.com

الموضوع الثاني

الإنترنت والتكنولوجيا المعاصرة
فوائد ومضار للأسرة والأبناء والعلاقات الأسرية

مقدمة

الإنترنت هي فضاء إلكتروني غير مرئي يجتمع او يُحلق فيه عدد غفير من الأفراد في اجتماع عالمي مفتوح حول أجهزة كمبيوتراتهم لمناقشة موضوع علمي او اجتماعي او اقتصادي او وظيفي او شخصي محدد، او لبحث مشكلة تهمهم، او للحصول على معلومة تفيد حاجاتهم او لقضاء وقت يُثقّفون او يرفهون به عن أنفسهم.

اما التكنولوجيا المعاصرة بالإضافة للإنترنت، فهي المواد والأجهزة والبرمجيات المستخدمة بالكمبيوتر الشخصي او المحمول،، او بالآلات الإلكترونية المتوفرة حاليا في صالات الألعاب الإلكترونية المنتشرة في البيئات النائية والمتقدمة بحد سواء. ان الأقراص الصلبة او المرنة والبرمجيات المعبأة في أجهزة وآلات خاصة سمعية او بصرية متنوعة،، بما في ذلك الموسيقى والأغاني والبرامج التعليمية والتثقيفية والترفيهية المسلية، المنتشرة في الأسواق ويتناولها الأبناء في المنازل والأماكن التجارية وعلى الطريق وبكمبيوتراتهم الشخصية.. هي أمثلة للتكنولوجيا المعاصرة الحالية.

ومصادر الإنترنت ومواقعها ومعلوماتها تبدو متنوعة وعديدة لا نهائية.. تماماً مثل فوائدها ومضارها العديدة اللانهائية أحياناً. ولكن هذه الفوائد والمضار ليست محكومة او مقررة بالإنترنت بذاتها، ولكن بالإستعمالات التي يتبناها الناس في دخولهم وإبحارهم في فضائها الإلكتروني.. فالنيات او المقاصد والأغراض ثم نقرات الأصابع على لوح المفاتيح (أو السلوكيات) التي يتبناها أعضاء الأسرة في التعامل مع الكمبيوتر والإنترنت

هي التي تحدد دخولهم الى "الجنة او النار" او الى المفيد البناء او الضار الهدام لإدراك وميول وسلوك الإنسان والعلاقات الأسرية.

فمن المنزل على سبيل المثال، تستطيع الأسرة والأبناء:

- البحث والاطلاع على معلومات يحتاجونها لتوجيه أعمالهم ومسؤولياتهم الأسرية بدءاً من أساليب ووجبات الطعام الصحي للجسم، وإنتهاء بديكور المنزل وتنظيم محتوياته والاعتناء بالمطبخ وصيانة الاجهزة والمعدات المستخدمة من الاسرة.
- التسوق بواسطة الإنترنت والحصول على آراء او استشارات بخصوص صعوباتهم السلوكية والنفسية والصحية، والتعلم الأكاديمي المدرسي (او الجامعي).
- الدراسة لنيل درجات علمية ولتطوير او تحديث معارفهم او مهاراتهم الوظيفية.
- الاستماع للإذاعات المسموعة، ومشاهدة المحطات التلفزيونية الفضائية وقراءة الصحف والمجلات.
- حجز تذاكر السفر للعمل او السياحة.
- التجارة والإقتصاد بتأسيس مواقع متخصصة في مهنة أو مصلحة عملية، أو القيام بوظيفة كلياً او جزئياً على الإنترنت..
- تكوين ثقافات غنية في شخصيات وادراكات مستنيرة،، ترى وتفهم وتتفهم مدى واسعاً رحباً اكثر بكثير من الواقع الجغرافي المحدود الذي يعيشون فيه، وذلك نتيجة ما يطلّعون عليه من معلومات وخبرات متنوعة لدى الجهات والمواقع المنتشرة إلكترونياً عبر العالم.

ومع الفوائد العديدة أعلاه وغيرها الكثير بطبيعة الحال التي تحصل عليها الأسرة والأبناء باستعمال الإنترنت،، الا ان هناك مخاطر كبيرة قد يتعرض لها الأبناء خاصة عند الإبحار في مواقع هذا الفضاء الإلكتروني، والتعامل مع افراده وجماعاته المختلفة في الأهواء والمقاصد والطبائع.. الأمر الذي نخاف به على الأبناء من تعرّضهم للانحراف والانزلاق في مفاسد لا طائل للأسرة والمجتمع في التعامل مع نتائجها السلوكية والأخلاقية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية.. تنجم هذه المخاطر على وجه الخصوص

عند عدم تنظيم الأسرة لاستعمال الإنترنت من الأبناء وعدم متابعتهم خلال الإبحار في مواقعها المختلفة.

وأشدّ ما يمكن ان يتعرض اليه الأبناء من مخاطر على الإنترنت يحدث عند دخولهم ومشاركتهم في التخاطب او التفاعل او الاطلاع على أربعة أنواع من المواقع بوجه عام هي: مجموعة الأخبار newsgroups or Usenet groups وغرف المحادثة chat rooms ثم البريد الإلكتروني e-mail.

وأخيراً المواقع الشخصية الفعلية او الوهمية بأسماء مقبولة ظاهرياً وفاسدة جوهرياً. وبينما يمكن لهذه المواقع- حسب أهداف وطبيعة الاستخدام والمستخدمين وحُسن او سوء نواياهم كما نوهنا- المساهمة في تربية وادارة وتثقيف الأبناء،، الا ان مخاطرها تبدو كما يلاحظ آنياً، كبيرة وجسيمة متعددة.

فهناك على سبيل المثال تجاوزات حمراء مدمرة لخلق وسلوك وشخصية الإنسان، بما تَعرضه مواقع عديدة من معلومات ومشاهد وبرامج لترويج الجنس ومشاهد العري واستغلال الأطفال، وتجارة الرقيق الأبيض وتناول الكحول والمخدرات وطوائف او شلل وعصابات السوء والانحراف.

ويواجهه الأبناء هنا مخاطر كبيرة بدون قصد أحياناً، او لسعيهم للانحراف عن قصد أحياناً اخرى بغرض التسلية البريئة، او تأسيس معارف وعلاقات وصداقات مع آخرين، او باللهث وراء المصالح والمال، او حل مشاكلهم وصعوباتهم النفسية او المادية او السلوكية بارتكاب أخطاء ومشاكل أخرى..

كما يلاحظ مع فئة من الشباب الذين يؤسّسون مواقع خاصة لهم على الانترنت(home page او بريد إلكتروني) ليس لتطوير معارفهم وخبراتهم وتثقيف انفسهم في الواقع، بقدر ما يسعون اليه من تسلية يهدرون بها أوقاتهم ويجرحون حياءهم ويخسرون مدخراتهم (أو مدخرات أسرهم في حقيقة الأمر)، وما ينجم عن ذلك بعدئذ من لقاءات شخصية وتبادل الصور الفوتوغرافية العادية او الفاضحة.. ثم انحرافات فردية خاصة او

فردية عامه بسقوط الأبناء في مصائد او مكائد عصابات الجنس والمخدرات ومؤسسات ومواقع التجارة الجنسية.. والتي يصعب الخروج والشفاء منها أحياناً.

اما مواقع غرف المحادثة ومجموعات الأخبار، فتبدو الخطورة بالإضافة إلى تبادل المشاهد المرئية والصور الشخصية والمواد المتنوعة المكتوبة والسمعية، فإنها عند انحراف مقاصد القائمين عليها او المشتركين في خدماتها، تجذب الأبناء خطوة خطوة دون انتباه أحيانا، إلى مزالق الانحراف العديدة التي نوهنا إليها،،

أو في أحيان أخرى يعطي الأبناء معلومات شخصية هامة تخصهم او الأسرة، يتم استغلالها بعدئذ في الابتزاز بمختلف أنواعه.. بدءاً بالانزلاق في الإنحرافات الجنسية وترويج المخدرات والكحول ومواقف السوء الأخرى، وانتهاء بالسطو على أحوال وحسابات الأسرة، وتهديدات الوظيفة او العمل وغيرها مما قد تَتفّتق عنه عبقرية أشرار وعصابات الفضاء الإلكتروني المعاصر: الإنترنت وتوأمها المعروف الشبكة العالمية.

وللتغلب مبدئياً على مشاكل وخطورة الإنترنت على شخصيات وسلوك الأبناء (نسبياً وليس كاملا على الأقل)، وتعزيز وتفعيل الأدوار والعلاقات الأسرية للوالدين والأبناء،، نقترح على الأسرة مراعاة المبادئ والإجراءات التالية:

١- تخطيط الأسرة استعمال الأبناء للإنترنت من حيث الأغراض والمواضيع والمواقع والأوقات اليومية او الأسبوعية المناسبة لحاجاتهم الفردية وكمجموعة اسرية. تراعي الاسرة في هذا السياق، المبادئ الاجرائية التالية:

- التحضير النفسي والزمني والإلكتروني للإنترنت، والإداري والمنزلي لاستعمال الإنترنت من الأبناء. ان الخطة التي تضعها الأسرة في الخطوة الحالية يتوقع ان تجسد مثل هذه التحضيرات وغيرها مما يلزم.
- مراقبة ومتابعة الأبناء في استعمالاتهم للإنترنت حسب الخطط والبرامج الموضوعة من الأسرة مسبقا قبل البدء بدخول والإبحار في مواقع الإنترنت.

- الحديث والتواصل والتبادل المنتظم للآراء والمشاعر والخبرات من الأسرة مع الأبناء. ان الأسرة بهذا التفاعل اليومي(لو دقيقة على الأقل)، تحفز الأبناء في استمرار وانظباط عملهم على الإنترنت ضمن الخطط والجداول والمبادئ او الأحكام المتفق عليها معهم.

٢- تجنب فتح الأسرة حسابات البريد الإلكتروني خاصة بالأبناء قبل سن الرشد، الا في الحالات المؤكدة لنضجهم ادراكيا وخلقيا وسلوكيا.. ومن حُسن شخصيات الأفراد الذين تربطهم علاقات صداقة حميمة مع الأبناء.. عندئذ يمكن للأسرة بعيدا عن المشاعر العاطفية الشخصية نحو الأبناء وبالتغاضي عن إلحاحهم أحيانا على الأسرة، فتح بريد إلكتروني تحقيقا لرغباتهم.

ومع هذا يجب ان تبقى الأسرة باطلاع متواصل على بريد الأبناء الإلكتروني بمعرفتها لكلمة السر وامكانية دخول الأب او الام في اي لحظة لهذا البريد. كما يمكن للأسرة عند الضرورة وإلحاح الأبناء السماح لهم بمشاركة البريد الإلكتروني الخاص بالأسرة (الأب والام) شريطة التزام هؤلاء الأبناء بعدم البوح بكلمة السر لأي فرد خارج الأسرة، لخطورة ذلك على الأسرة والحياة والخصوصيات الأسرية بدون شك.

٣- وضع الكمبيوتر المرتبط بالإنترنت في مكان مرئي دائما بالمنزل من الأب والام وبقية أعضاء الأسرة. ان غرفة الجلوس والمطبخ وبزاوية مكشوفة مواجهة لغرفة الجلوس،، هي افضل المواقع لعمل الأبناء على الإنترنت وبقائهم تحت رقابة وإشراف مستمريْن خلال ذلك من الأسرة. يحفز هذا الإجراء الأبناء على الانضباط والإبحار الأمن السوي على الإنترنت حسب الخطط والأغراض المتفق عليها مع الأسرة.

٤- وضع الأسرة لأحكام واضحة وشاملة لاستعمال الإنترنت من الأبناء بما في ذلك مواعيد هذا الاستعمال والمواقع والمعلومات المحرمة والأخرى المسموحة المفيدة.. مع ممارسة الحزم في تطبيق الأبناء لهذه الأحكام او القواعد، تماما كما تحزم الأسرة معهم في تطبيق أحكام وسلوكيات الحياة اليومية العادية.

٥- مصاحبة الأسرة للأبناء في مشاهدتهم ولهوهم بالألعاب والبرمجيات على الكمبيوتر وفي دخولهم وإبحارهم بالإنترنت ومحاولة تعلم المعلومات والخبرات معا التي يبحثون عنها او يصادفونها، والحديث وتبادل الآراء ومناقشة جدواها او مضارها معهم على المعرفة والشخصية الإنسانية خلال ذلك. تراعي الأسرة هنا ثلاثة مبادئ إجرائية لا بد منها لجدوى حديثها وتفاعلها مع الأبناء وهي:

- الحديث الواقعي Talking المنتظم يوميا مع الأبناء والإجابة عن جميع أسئلتهم دون مواربة او تهرب او خجل كما يلاحظ غالبا عند استفسار الأبناء حول مواضيع او قضايا حساسة مثل الجنس والإنجاب وبعض مواقف الحلال والحرام..
- التفاهم مع الأبناء بالأخذ والرد والمناقشة وتبادل الآراء معهم Exchange Ideas بميول وادراكات منفتحة على مختلف الأفكار والمقترحات والاجتهادات.
- * التفهم Understanding من الأسرة لما يراه ويشعر به ويحتاج إليه الأبناء، وكذلك تفهم الأبناء لمرئيات ومقترحات وأحكام الأسرة.

تستطيع الأسرة بمراعاة وتطبيق المبادئ الإجرائية الخمسة آنفاً، تفعيل وتعزيز الأدوار الأسرية لكل من الأب والام والأبناء في الحياة الأسرية، وتطوير وتحسين العلاقات الأسرية وسدّ فجوة الأجيال فيما بينهم، والحدّ نتيجة ذلك من مخاطر الإنترنت والتكنولوجيا المعاصرة ومشاكلها السلوكية لدى الأبناء.

المواد والبرامج والمشاهد الإلكترونية السيئة

إن الأسرة كما نؤكد كما في وحدات ومواضيع هذا العمل العلمي الأسري، هي كيان إنساني اجتماعي يقوم على نظام محسوب مُعلن ومتفق عليه رسميا بالمجتمع من القوانين والأعراف والأدوار والعلاقات. وان اي سلوك او تصرف من أعضاء الأسرة بدءا من الأب والام وانتهاء بالأبناء، يُعد مخالفة صريحة لهوية وعمل هذا النظام.. تُسيء لآدابه العامة وتخل او تشوش في نفس الوقت المداخلات اليومية لأعضاء الأسرة معا من اجل التفاهم الأسرى، ثم تقدمهم في تحقيق أهدافهم أفراداً او جماعة للحاضر والمستقبل.

وما تتعرض له الأسرة المعاصرة من هزات سلوكية واجتماعية، تشوّش استقرارها الحياتي او يؤدي في الحالات المتطرفة الى تدهور كيانها الاجتماعي. من هذه الهزات السلوكية المُخلّة لعمل واستقرار الأسرة ما يُتاح للأبناء في الوقت الحاضر من أعمال وبرامج ومشاهد سيئة للآداب والقيم الأسرية العامة على الإنترنت مباشرة او عن طريق الأقراص الكمبيوترية المرنة والصلبة، او بآلات الترفيه والتسلية الإلكترونية بألعابها العديدة المتنوعة،، المنتشرة بشكل واسع حالياً في المدن والتجمعات السكانية الكبيرة.

وتستطيع الأسرة الحكم على مدى مناسبة ما يتاح للأبناء من أعمال وبرامج ومشاهد إلكترونية، بهدف تجنيبهم لها.. او السماح لهم بالمضي قدما في التعلم منها او الترفية والتسلية بها، باعتبار معايير أهمها:

أولاً: التوافق مع المعايير والآداب الأسرية- الاجتماعية العامة. فاذا كانت هذه المواد الإلكترونية (بالإنترنت والكمبيوتر) موضوعة بلغة الثقافة الأسرية والعامة القائمة أساساً كما هو معروف في البيئة العربية المحلية على أخلاقيات وتعاليم المجتمع، متوافقة غير مخالفة او غير محرمة،، فان مناسبتها للأبناء تكون بهذا قد نجحت مبدئياً باعتبار هذا المعيار، وان خبرتهم لها تكون مفيدة لبناء شخصياتهم، على من المنظور الثقافي المحلى.

أما إذا نقصت هذه المواد الإلكترونية في لغتها ومواضيعها ومواقفها عما توصي الأسرة به من آداب عامه، فان إبتعاد الأبناء عنها يصبح واجباً، ثم تصبح مبادرة الأسرة في وضع خطط جادة للإرشاد والمتابعة والتوجيه ضرورة لا غنى عنها، خوفا من تسيّب وانحلال الوضع الأسري والعلاقات الأسرية ومن تعميق الهوة النفسية والاجتماعية الثقافية بين الأجيال: الوالدين والأجداد من جهة والأبناء من جهة أخرى.

وحتى يَسهل على الأبناء أحيانا عملية الإرشاد الذاتي لسلوكهم ومشاهداتهم اليومية للمواد الإلكترونية وغيرها في الواقع،، نُقدم التوصية السائلة التالية:

"هل يمكنكم مشاهدة الألعاب والمواد على الإنترنت او بالكمبيوتر بمصاحبة الأسرة لكم، او بدون شعوركم بالإحراج والذنب عند معرفة الأسرة لذلك؟ أو:

هل يمكنكم القيام بالتصرف المرغوب علناً أمام الأسرة او بمعرفتها بدون رغبة في توريته أو إخفائه تجنباً للمحاسبة او العقاب؟".

فإذا كان الجواب نعم، عندئذ يمكن الأبناء اتخاذ قرار ذاتي صائب بوجه عام بالتصرف المرغوب، سواء كان هذا تفاعلا مع إنسان آخر أو برنامج أو مادة أو لعبة إلكترونية على الإنترنت أو الكمبيوتر أو أجهزة الألعاب والتسلية الإلكترونية المتنوعة الآن. أما إذا كان الجواب: لا أو غير أكيد، عندئذ يُعدّ مفيداً وراشداً الرجوع للأسرة والتحدث وتبادل الرأي معها للتصويب وتجنّب الانزلاق في مخاطر سلوكية ضارة للأسرة والأبناء في آن.

ثانيا: التوافق مع القوانين الرسمية المعمول بها في البيئة المحلية. وهنا تسأل الأسرة والأبناء على السواء (من خلال تعليم الأسرة لهم هذه القوانين وتضميناتها السلوكية لما يتوقع منهم في التصرف اليومي عموما والمشاهدات الإلكترونية على وجه الخصوص): هل التصرف المرغوب يتوافق مع القوانين المنصوص عليها في المجالات او المواقف المشابهة، أم يعتبر مخالفة جزئية او كلية لها؟ ومرة أخرى، اذا كانت الإجابة:نعم، يمضي الأبناء بالخبرة المرئية الإلكترونية المرغوبة، اما اذا كانت الإجابة: لا، عندئذ يصبح تجنبها واجبا من أجل سلامتهم الشخصية والخلقية، وحفاظا على الاستقرار الأسري المطلوب.

ثالثا: القيم المعرفية او العاطفية الانفعالية او السلوكية او الاجتماعية للمادة المرئية على الإنترنت او الكمبيوتر او آلات الترفيه والتسلية الإلكترونية. وهنا تتناول الأسرة عدة أسئلة لتقرير وجود هذه القيم في المادة الإلكترونية وبالتالي جدوى مشاهدتها من الأبناء، او التخلي عنها والبحث عن طرق اكثر جدوى لنموهم الشخصي ولاستقرار الأسرة والحياة الأسرية.

- هل تقدم المادة الإلكترونية معرفة مفيدة محددة؟ ما هي؟ وما هي جدواها لإدراكهم وتفكيرهم ثم لواجباتهم المدرسية وتحصليهم الأكاديمي المدرسي؟ وهل لغتها ومتطلباتها الادراكية مناسبة لعمرهم ومرحلة نموهم وخبراتهم التحصيلية السابقة؟

- هل تُعلّم او تُغني او تُطوّر المادة الإلكترونية عواطف وانفعالات وميولاً إيجابية محددة؟ وهل هذه المادة مناسبة في لغتها ومحتوياتها ومواقفها لحاجات الأبناء ومتطلبات نموهم العاطفي في المرحلة المُعاشة؟
- هل تربي المادة الإلكترونية في الأبناء أخلاقا حميدة محددة؟ وهل هذه الأخلاقيات مناسبة في لغتها وأنواعها لنموهم في المرحلة العمرية التي يعيشونها؟
- هل تقدم المادة الإلكترونية سلوكيات ومهارات سلوكية ذات جدوى للأبناء في مداخلاتهم الحياتية اليومية في الأسرة والمدرسة والحي ومجموعات الأقران ومواقف الاجتماع المدني الأخرى؟ وهل هذه السلوكيات والمهارات السلوكية تستجيب في لغتها وأنواعها لحاجات نموهم في المرحلة الشخصية التي يعيشونها؟
- هل تقدم المادة الإلكترونية أساليب وأدواراً اجتماعية مدنية مفيدة في تطوير القبول الاجتماعي والتفاعلات الاجتماعية للأبناء في الأسرة والحي والمدرسة؟ وهل هذه الخبرات الاجتماعية تستجيب لحاجاتهم العملية اليومية المتنوعة؟ وتنسجم أيضاً مع حاجات نموهم في المرحلة العمرية التي يعيشونها؟

ان إرشاد وتوجيه ومتابعة الأسرة للأبناء لتجنيبهم مخاطر الإنترنت والتكنولوجيا الإلكترونية المعاصرة بوجه عام،، بما فيها الدعايات والإعلانات التجارية المسيئة لتربيتهم ونموهم حيناً، والمُهدرة لأوقاتهم وعمرهم أحياناً عديدة أخرى، باعتبار المعايير الثلاث آنفا، لا تحتاج من الأسرة لقدرات خارقة او متقدمة في هذه المجالات التقنية.. بل إلى:

- ثقافة عامة بما يجري حولها من تطورات حياتية مفيدة او ضارة بما في ذلك التطورات المتسارعة للتكنولوجيا والاتصالات والمعلومات.. ولا ضير إذا كانت هذه الثقافة بسيطة او محدودة، لان المهم هنا هو توظيف او استثمار ما يعرفه الوالدان في تحسين أو ترشيد ما لا يعرفه الأبناء.
- الإحساس بالمسؤولية الوالدية، فكما أن الوالدية مُباركة من الله ورعايتها من الأبناء واجبة في تراثنا الثقافي الديني، فإنها أيضا تقتضي من الأب والام الوفاء بواجباتهم التربوية تجاه الأبناء تجنباً للانحراف وسوء العواقب في الدنيا والآخرة. ان من ضمن

هذه الواجبات التربوية، هي ترشيد وتوعية الأبناء بخصوص مخاطر الإنترنت والتكنولوجيا المعاصرة التي قد يتعرضون لها بقصد او بدون قصد أحياناً.

- توفير وقت يومي منتظم ولو لمدة قصيرة لا تتعدى (١٥) دقيقة في الأحوال الوظيفية او العملية الملحة، للتواصل مع الأبناء والحديث والتفاهم معهم.. ومن ثم تفّهم حاجاتهم ورغباتهم وما يمكنهم عمله، وما يمكن للأسرة أيضا المساهمة في تمكينهم او تحصيلهم لهذا العمل.

*****

الموضوع الثالث

إستثمار الانترنت والتكنولوجيا المعاصرة
لصالح الأسرة والأبناء والعلاقات الأسرية

مقدمة

تواجه الأسرة هذه الأيام مشاكل عديدة مع الأبناء، نتيجة وقوعهم تحت تأثير الأقران والإنترنت والموبايل او الهاتف المحمول والكمبيوتر المحمول،، وحول إستعمال برمجيات التكنولوجيا المعاصرة العديدة الأخرى. تقع مسؤولية هذه المشاكل في الأساس على الأسرة، بسبب:

- إهمالها للأبناء وانشغالها عنهم في أمور لا مبرر لها حيناً وغير مقبولة او منطقية أحياناً كثيرة أخرى،
- انقطاع التواصل والحديث اليومي المنتظم مع الأبناء في أمور تخص حياتهم ومشاغلهم او صعوباتهم في المدرسة والتعلم وصحبة الأقران.

- تقصيرها العاطفي او المادي في الوفاء بحاجات الأبناء الصحية والانفعالية والاجتماعية.. بالرغم من قدراتها في نفس الوقت على ذلك.

ويَتحوّل الأبناء نتيجة كل هذه النواقص الأسرية، إلى الخارج،، حيث الأقران والإدمان على الإنترنت والتكنولوجيا المعاصرة، سعياً:

- وراء تمرير الوقت ثم للدعم النفسي العاطفي، وفرص التعبير عن همومهم ومعاناتهم ومشاكلهم المفتوحة بدون حدود، التي افتقدوها في أسرهم،
- للتفاعل مع آخرين بنفس اللغة والميول والمشاغل الحقيقية (اذا صادفهم الحظ بالتعامل مع أقرانهم في سنهم).. في غرف المحادثة الإلكترونية او البريد الإلكتروني او برمجيات المراسلPassenger،، أو التفاعل مع أفراد كبار سيّئ النية يدّعون عمراً ومشاكل وجنساً على غير حقيقتهم لإيقاع الأبناء في شَرَك الانحراف بمزالق الجنس والإدمان على الكحول والمخدرات او لترويجها، وارتكاب أعمال السرقة والإجرام والتسرّب من الأسرة والمدرسة والحياة الاجتماعية العادية. والنتيجة؟ تقطّع أواصر الأسرة وتفتّت علاقاتها وإتساع الهوة النفسية بين أعضائها، وخاصة بين الكبار(كالأب والأم والأجداد والأقارب) والصغار الأبناء.

وهكذا تتحوّل الإنترنت والتكنولوجيا المعاصرة مع ما يرافقها من تأثيرات سلبية لأقران السوء، من نعمة وأدوات لتقدم الأسرة وتطوير العلاقات والأدوار الأسرية، إلى نقمة ووسائل لإضعافها أو تدميرها. والحل؟ تبني الأسرة نوعين من الإستراجيات: مباشرة خاصة وقصيرة المدى ، ثم عامة طويلة المدى.

استراتيجيات مرحلية لتطوير الأدوار والعلاقات الأسرية

والتغلب على مشاكل الإنترنت والتكنولوجيا المعاصرة

تتلخص هذه الاستراتيجيات بالأنواع التالية:

استثمار الإنترنت والتكنولوجيا المعاصرة في سدّ الهوة بين الأجيال

تتمكن الأسرة من تحقيق هذا الهدف تدريجياً ، باعتبار المقترحات التالية:

١- تخصيص وقت لمصاحبة الأبناء خلال دخولهم للإنترنت والإبحار في مواقعها، أو خلال المشاهدة والترفيه عن أنفسهم بالألعاب الإلكترونية المخزونة لديهم في الكمبيوتر أو في أقراص صلبة خاصة. وتكون ملازمة الأسرة للأبناء متواصلة، بل متقطعة بين الحين والآخر أثناء وجود الأم بالمنزل وقيمها بواجباتها المنزلية.. أو عند أخذ الأب إستراحة مؤقتة من عمله المكتبي أو الشخصي. ومهما يكن، تراعي الأسرة بأن تكون مصاحبة الأبناء الأبناء للاستماع وتبادل الآراء والانطباعات معهم ثم إستئناس هؤلاء بالأب أو الأم وشعورهم يتعزيزهما النفسي والاجتماعي والمعرفي خلال ذلك.

٢- تعلم الأب أو الأم والاخوة الكبار مع الأبناء للمعارف والمفاهيم والخبرات أو المهارات التي يسعى الأخيرون (الأبناء) إلى تحصيلها على الإنترنت أو ببرمجيات الكمبيوتر،، أو للترفيه عن أنفسهم بمشاركة الأبناء الألعاب الإلكترونية التي يشاهدونها.

٣- سؤال الأسرة والاخوة الكبار للأبناء المتمكنين من مهارات محددة للكمبيوتر والإنترنت وأدوات التكنولوجيا المعاصرة الأخرى، لتعليمهم هذه المهارات.. بتركيز وشعور جاد منهم سعياً للفائدة من هذه الدروس الخصوصية المجانية غالباً،، ثم تعزيزاً لمفهوم واحترام الذات لدى الأبناء. وهنا تحصل الأسرة تلقائياً على فائدتين في آن: اكتساب مهارات تقنية جديدة يمكن توظيفها ذاتياً حين تظهر الحاجة لذلك في استعمال الإنترنت والتكنولوجيا المعاصرة الأخرى، ثم الإشراف التلقائي غير المباشر أو المفروض على الأبناء وانضباطهم المعلوماتي والسلوكي خلال إبحارهم في الإنترنت.

٤- تخصيص وقت للحديث وتبادل الآراء حول مشاهدات وخبرات الأبناء على الإنترنت وانطباعاتهم أو ملاحظاتهم السلبية أو الإيجابية بخصوصها،، حتى لو كان هذا الوقت على مائدة الطعام خلال تناول الأسرة لوجبة الغداء أو الأخرى الرئيسية اليومية..

مع التأكيد على الأسرة بأن تستمع باهتمام وعناية للأبناء، وبانفتاح الميول والعقل والتسامح معهم، خاصة عند الحديث عن خبرات غير عادية صادفوها على الإنترنت، خوفاً من تردّد الأبناء من مصارحة الأسرة والحديث عن كل شئ يجدونه، ولجوئهم إلى السرية والتلاعب بالأخبار والمعلومات التي يزودونها للأسرة لاحقاً.

وننصح الأسرة بأن تستمع للأبناء بصبر وتسامح وعدم انفعال أو تعصيب وردود فعل، مهما كانت أخبار الأبناء سيئة.. ثم تعمد بهدوء وتعقل واتزان تام إلى مناقشة الأبناء خطوة خطوة بالمنطق والأمثلة الواقعية عما حدث معهم وآثاره عليهم أسرياً ودراسياً. وعندما يقتنع الأبناء برأي ووجهة نظر الأسرة، يُغيّرون من تصرفاتهم على الإنترنت ومن تعاملاتهم مع التكنولوجيا وانحرافات الأقران،، بشعور من الإرتياح والامتنان والتقدير للأسرة على الوقت والجهد والآراء التي بذلتها معهم.

٥- إجابة الأسرة عن كل أسئلة وتساؤلات الأبناء وعدم التهرب أو المناورة وتغيير الموضوع أو الموقف أو التأجيل لوقت آخر بغرض نسيانهم للأمر.. مهما كان موضوع تساؤل الأبناء خطيراً أو محرجاً من وجهة نظر الأسرة أحياناً.. وننصح الأسرة هنا بالتالي:

- أن تكون الإجابة على قدر سؤال الأبناء لا أكثر ولا أقل، خاصة عند صغر سنهم برياض الأطفال والمدرسة الابتدائية.
- أن تكون الإجابة بلغة مفهومة وسهلة مناسبة لعمر الأبناء وإدراكهم ومعلوماتهم السابقة في الموضوع.
- أن تكون الإجابة تدريجية ومبسطة في المحتوى، ومُعزّزة بأمثلة عادية من الواقع المعروف لدى الأبناء.
- أن تكون الإجابة بلغة وميول جادة، دون الهزل أو المزاح خلال إعطائها للأبناء،، حتى يأخذوها على محمل الجد، وحتى تُشبع أيضاً فضولهم المعرفي الإدراكي.

٦-اعتماد الأسرة خلال تفاعلاتها أو مداخلاتها وحواراتها ومناقشاتها مع الأبناء، من أجل إعتيادهم نفسياً انفعالياً على عاداتها وأهدافها وطموحاتها، وللتقريب النفسي فيما بينهم،، وبالنتيجة قبول الأسرة للأبناء وقبول الأبناء نفسياً واجتماعياً للأسرة.. للإستراتيجية النفس تربوية والنفس اجتماعية المبسطة التالية:

التحادث + التفاهم+ التفهم = سد الفجوة بين الأجيال بقبول أحدها للآخر

فالحديث المنتظم والهادف الموضوعي بأقصى ما تسمح به ظروف الزمان والمكان ومسؤوليات الأسرة والأبناء، وتبادل الآراء معهم بروّية ومنطق واقتناع (التفاهم

)، ثم فهم واستيعاب وقبول كل طرف موقف وآراء الآخر (التفهم)، تؤدي معاً في النهاية إلى القرب النفسي.. وتقدير كل منهم لدور وحقوق وواجبات الآخر في الأسرة، بدون معارضات ومصادمات كثيرة كما يلاحظ هذه الأيام.

استثمار الإنترنت والتكنولوجيا المعاصرة في التربية المعاصرة للأبناء

إن الإنترنت وقرينتها الشبكة العالمية بما توفرانه من معلومات هائلة متنوعة ومتكاثرة،، لا طاقة للإنسان إدراكياً وزمنياً على استيعابها أو متابعة تطوراتها المتلاحقة،، وإن الموبايل أو الهاتف المحمول وما يتيح للأسرة والأبناء من تخاطب وتواصل صوتي/مرئي ومكتوب بالرسائل والبريد الإلكتروني والصور والرسوم والإرسال التلفزيوني، وغيرها من الخدمات العديدة التي توفرها هذه التقنية المعاصرة المتواصلة في التطور من جيل هاتف إلى آخر،،

وإن الكمبيوتر المحمول أو النقال THE LAPTOP وما يتيح للمستخدمين: أسرة وأبناء من خدمات معلوماتية واتصال وتعلم وبحث علمي وطباعة إلكترونية مباشرة في أي وقت ومكان يوجد بهما أعضاء الأسرة،، وأن المواد والبرمجيات الجاهزة تجارياً وبأسعار معقولة، وبتنوع هائل في الاهتمامات والمواضيع الترفيهية أو التعليمية.. تُتيح كلها للأسرة فرصاً وخبرات غنية لا حدود لها لتربية الأبناء بأحدث ما توصل إليه الإنسان عبر العالم من معارف وميول واجتماع مدني ومهارات حياتية ودراسية.

وما على الأسرة هنا سوى الإبحار في الإنترنت / الشبكة العالمية، وأخذ المعلومات المطلوبة وتحميلها في الكمبيوتر الأسري بالمنزل أو الكمبيوتر المحمول.. ثم تعليم الأبناء مباشرة بها أو إرسالها إليهم عبر كمبيوتراتهم الشخصية بالبريد الإلكتروني أو ببرمجة برتوكول نقل الملفات FTP، أو إخبارهم هاتفياً أو برسالة على الموبايل بالموقع المطلوب الدخول إليه على الإنترنت للمعلومات المقصودة، أو حتى الدخول إلى كمبيوتر الأسرة والوصول لملف محدد وفتحه والإطلاع على المعلومات..

أو إخبارهم أيضاً عن الأقراص المرنة أو الصلبة التي حصلت عليها الأسرة، أو المكان التجاري الموجود فيه لاطلاعهم وحصولهم عليها إن رغبوا، أو إيجاد الأسرة

المواد والبرمجيات الترفيهية / التعليمية المسجلة على أقراص مرنة أو صلبة CD والمناسبة لحاجات الأبناء الآتية للتعلم والنمو والتطور السلوكي.. ثم توجيههم للإطلاع عليها والاستفادة منها في تغذية حاجاتهم الشخصية، وتطوير معارفهم وميولهم ومهاراتهم العملية في الدراسة والحياة.

تراعي الأسرة في استثمار وتوظيف الإنترنت والتكنولوجيا المعاصرة في تربية الأبناء المبادئ التالية:

١- مشاركة الأبناء للأسرة في اختيار المعلومات والبحث عنها في الإنترنت، وإخراجها من مواقعها كلما أمكن ذلك.. لأن مثل هذه المشاركة تزرع فيهم ميولاً إيجابية لهذه المعلومات، كما تُشعرهم بالمسؤولية أو الالتزام الخلقي لتحصيلها نظراً لفائدتها لهم.
٢- مناسبة المعلومات والخبرات لحاجات تعلم ونمو الأبناء في اليوم أو المدة الزمنية التي يعيشون فيها هذه الحاجات.. أي مراعاة الأسرة تزويد الأبناء بالمعلومات في المدة الحرجة المناسبة والمُغذّية مباشرة لحاجاتهم الآتية.
٣- مناسبة المعلومات والخبرات الإلكترونية لتحصيل الأبناء السابق، سواء أن هذا التحصيل سلوكياً أو معرفياً أو عاطفياً أو اجتماعياً قيمياً أو تفاعلياً مدنياً.

٤- اختيار الأهم فالمهم من المعلومات والخبرات الإلكترونية/ الرقمية. إن مخزون الإنترنت من المعلومات أو المعارف في أي مجال إنساني عملي أو علمي يبدو هائلاً بدون حدود أحياناً..

وبهذا، يتوقع من الأسرة والأبناء انتقاء الأفضل والأحدث والأعلى أهمية واستجابة لحاجات التعلم والنمو والتطور الشخصي. وفي الزمن الذي نعيشه الآن، لا يوجد وقت وصبر كثيران للتفصيل وهدر العمر والعقل والجهد والبصر في الإطلاع على معلومات أو أشياء هامشية غير هامة أحيانا.. "فالعمر والوقت من ذهب".. ويجب استثمارهما بالنتيجة في الحصول على أغلى المعلومات وأنفعها وأكثرها حداثة.. الساخنة التي خرجت من الفكر أو الطبع الآن؟!

٥- تزويد الأبناء بالمعلومات والخبرات على شكل جرعات صغيرة متتابعة، وعدم إعطائهم فيضاً منها مرة واحدة،، ثم الطلب منهم الإطلاع عليها والتعلم منها.. لأن مثل هذا التصرف يبعث فيهم الرغبة في التسرب من دراستها وتحصيلها، أو تأجيلها يوماً بعد آخر لمحاولة نسيانها والتخلّص من أدائها.

٦- تقدّم الأبناء في الإطلاع على المعلومات والخبرات الإلكترونية على الإنترنت،، ودراستها وتحصيلها حسب سرعتهم الفردية الذاتية وأوقات فراغهم ومواقف حاجاتهم في التعلم أو العمل أو الحياة.. دون إكراه أو إلحاح أو إملاء.. ويتوقع من الأسرة التذكر هنا بأن معلومات الإنترنت هي اختيارية واغنائية ومُكمّلة لما تقوم به الأسرة والمدرسة من تعليم وتوجيه وتربية للأبناء.. وبالتالي إمنحوهم الفرصة لاختيار هذه المعلومات ووقتاً لتعلمها وسرعة هذا التعلم والتحصيل.

٧- تركيز الأسرة على قيام الأبناء بالإطلاع على معلومات وخبرات الإنترنت ودراستها وتحصيلها أو الاستفادة منها في تعلمهم وسلوكهم، ذاتياً من كل منهم أو بمشاركة الأبناء معاً ومشاوراتهم وتبادل الآراء فيما بينهم.

ومع هذه الذاتية في التربية المعاصرة للأبناء على الإنترنت وبالتكنولوجيا الحديثة، تحرص الأسرة على تزويدهم في كل مرة يتعرضون فيها لمعلومات وخبرات مفيدة لتعلمهم ودراستهم وشخصياتهم.. بما يلي:

- الهدف / الأهداف التي يحققونها من الإطلاع على المعلومات والخبرات الإلكترونية ودراستها وتحصيلها.. وأهمية ذلك لنموهم ومهاراتهم وتطورهم الشخصي.
- كيفيات وأساليب الإطلاع والدراسة والتحصيل الأمثل لهذه المعلومات والخبرات ومتطلبات ذلك من مواد وأجهزة وتجهيزات ووسائل إضافية مساعدة.
- المدة الزمنية (بالساعات) التي يتطلبها إطلاع الأبناء ودراساتهم وتحصيلهم لمعلومات وخبرات الإنترنت.. حتى يمكنهم تنسيق ذلك مع مسؤولياتهم الحياتية والدراسية اليومية، بدون تعارض أو تداخل زمني غير مرغوب.
- النتائج المتوقعة التي يحصلون عليها: معرفياً أو سلوكياً أو انفعالياً أو اجتماعياً في النهاية، والإجراءات والوسائل التقييمية الممكنة التي يمكنهم إستخدامها ذاتياً (أو بمساعدة

ومشاركة الأسرة) في التحقق من تحصيلهم لهذه النتائج المقصودة.. بما في ذلك ملاحظة الأسرة للتغيرات الجديدة في سلوك وتفكير ومعارف وميول وتفاعلات الأبناء اليومية،، أو خلال الحديث وتبادل الآراء معهم خلال مواقف وأنشطة الأسرة وجلسات الطعام في الوجبات الرئيسية معاً.

استثمار الإنترنت والتكنولوجيا المعاصرة في إدارة وتأديب الأبناء

ان استعمالات الإنترنت والتكنولوجيا المعاصرة في إدارة وتأديب الأبناء، وكما هو الحال مع استثمار معلوماتها في تربيتهم وتثقيفهم والترفيه عنهم، تبدو متعددة وإيجابية وإجرائية فورية ودقيقة قياس النتائج في نفس الوقت.

فالبريد الإلكتروني وغرف المحادثة على الإنترنت والهاتف النقال باتصالاته المسموعة والمكتوبة (الرسائل)، تَعدُ جميعاً بأدوار فعالة في توجيه وادارة وتأديب الأبناء والإشراف عن بُعد على فعالياتهم وتحركاتهم المختلفة ومتابعة حوادثهم وتطوراتهم اليومية المتتابعة.

وفي المستقبل القريب، فان برمجيات الهاتف النقال التي تكشف مواقع المتحادثين معاً وأماكنهم الجغرافية بالصوت والصورة والخارطة البيانية، ستكون متاحة ومنتشرة على نطاق واسع، الأمر الذي يُسهّل على الأسرة معرفة وجود الأبناء ثم بُعد المكان الذي يوجدون فيه: مدرسة او شاطئاً بحرياً، او نادياً رياضياً ثقافياً، او حديقة، او مكتبة او منزل أحد الأقران.. حيث تصبح إدارة الأبناء وانضباطهم السلوكي وارشاد وتوجيه أعمالهم وأنشطتهم وخياراتهم اليومية الفورية خارج الأسرة، ميسورة ودقيقة مُحكمة ومجدية فورياً في آن (تنويه: تمَ طرح هذه التنبؤات عام ٢٠٠٥، قبل سنوات من تحقيق غوغل لها باسم خرائط غوغل!! وللأسف ان أمة إقرأ لا تقرأ!؟) .

ولكن الاستعمالات الواعدة مستقبلاً في إدارة الأبناء ومتابعتهم وتوجيههم ومعالجة مشاكلهم بالإنترنت والكمبيوتر الشخصي الأسري، ثم بما يتوفر لها من كمبيوترات نقالة/ محمولة، تبدو بتكوين الأسرة لكل ابن او ابنة لملف إلكتروني متراكم يسمى اصطلاحاً: بورتفوليو. ان اهم خصائص ومكونات هذا الملف الإلكتروني، تتلخص بالتالي:

- تصميم الأسرة (بمساعدة فنية في الغالب) لنماذج بيانات شخصية تخص الابن او الابنة من حيث الاسم والعمر والوزن والطول واللون والملامح الخاصة ومواطن القوة والضعف الجسمية، ثم نماذج أخرى جاهزة او مصممة خصيصاً للأسرة لتدوين اختبارات الذكاء والاستعداد والشخصية والميول والانفعالات،، وكذلك لنتائج التعلم والتحصيل بدءاً من رياض أطفال وحتى نهاية التعليم الجامعي.
- كما يمكن للأسرة في هذا الصدد استعمال نماذج وصفحات نشر إلكتروني موجودة ببرمجيات الكمبيوتر او بإدخال نسخ ورقية لها بالماسحة الإلكترونية في البورتفوليو ثم تسجيل البيانات المناسبة.
- طباعة الآسرة للبينات الخاصة بسلوك وتعلم وتفاعلات الأبناء، سواء كانت هذه مكتوبة على أوراق عادية، او تم تجميعها من ملاحظات متواصلة في مواقف مختلفة عاشها او تعرّض لها الأبناء. أما البيانات المطبوعة بصيغ دقيقة وجذابة،، والوثائق الصحية والتحصيلية والأسرية الخاصة بالأبناء، فيمكن استعمال الماسحة الإلكترونية لإدخالها بالبوتفوليو كما هي، لتصبح جزءاً دائما منه.
- استعمال الأسرة لقوائم مسحية سلوكية او معلوماتية مُفصّلة تخص مختلف جوانب نمو الأبناء: الجسمي والادراكي واللغوي والعاطفي الانفعالي والحركي والاجتماعي والخلقي والشخصي، وذلك درجة درجة، ويوماً بعد يوم بدون انقطاع او إهمال في ذلك، بما فيها الصعوبات والمشاكل التي يتعرّض لها ويكونون سبباً مباشراً فيها.
- تسجيل الأسرة لملاحظاتها وتعليقاتها على تطور الأبناء، والأساليب والإجراءات والوصفات الطبية الصحية والسلوكية التي تمّ تبنيها من الأسرة مباشرة أو/ ومن الجهات المختصة في التعامل مع مشاكل وصعوبات الأبناء بمختلف أنواعها وحدوثها. يمكن للأسرة استعمال الماسحة الإلكترونية في إدخال الوثائق المرتبطة بكل هذه الأعراض والمشاكل، لضمها بصفة دائمة لمحتوى البورتفوليو.

تنظيم محتوى بورتفوليو الأبناء بالأقسام او القطاعات التالية:

- قطاع المعلومات الأولية الشخصية للابن او الابنة.

- قطاع التوثيق والوثائق الأصلية والمطورة.

- قطاع النمو والتطور الشخصي بمختلف أنواعه ومجالاته، وأعمار ومواقع حدوثها ونتائجها الإيجابية والسلبية على الابن والابنة.

- قطاع عرض خلاصات وعينات النتائج المتنوعة لنمو وتطور الأبناء.. يضم القيم او الدرجات او التقادير النهائية التي تَحصّل عليها الابن او الابنة، وعينات حقيقية من إنجازاتهما التي توصلا اليها او مظاهر نموهما او تطوراتهما المختلفة.

ومهما يكن، ففي كل أحوال استثمار الأسرة للإنترنت والتكنولوجيا المعاصرة في إدارة وتأديب الأبناء من أجل وقاية وتلاحم العلاقات الأسرية، يتوقع منها مراعاة المبادئ الهامة التالية:

١- إدارة وتأديب الأبناء حسب أحكام وقواعد معلنة ومعروفة من جميع أعضاء الأسرة، بما يمكن تسميتها معا بدستور الحياة والتصرفات الأسرية.

٢- إدارة وتأديب الأبناء بدون تناقص او اختلاف الوالدين (الأب والام) أبداً،، مع اتفاقهما الدائم والمتفاهم معا على الأهداف والوسائل والعمليات والنتائج، خاصة أمام الأبناء.

٣- تعليم الأبناء إدارة الوقت في تخطيط وإنجاز مختلف مسؤولياتهم اليومية، لتطوير مهارات الإدارة الذاتية لديهم وتخفيف الأعباء عن الأسرة في الإدارة المتواصلة لهم.

٤- ممارسة الأسرة لسلطتها الشرعية والبيولوجية والاقتصادية على الأبناء، دون العنف والقوة والتسلط في أهدافهم ورغباتهم واختياراتهم اليومية.

٥- ممارسة الأسرة للأسلوب الوالدي المتوازن العادل، الممزوج بروح من السلطة والمسؤولية على الأبناء، دون أساليب الرفض او الاستبداد او الإذعان السائب.

٦- ممارسة الأسرة للحزم عند حساسية المواقف والقرارات لصحة وسلوك ومستقبل الأبناء.

استثمار الإنترنت والتكنولوجيا المعاصرة في التفاعل المتواصل مع الأبناء

ان استعمال الأسرة للهاتف النقال والمراسلMassenger والبريد الإلكتروني وغرف المحادثة ومواقع أعضاء الأسرة على الإنترنت، ثم مصاحبتها لهم على الإنترنت.. وما يتخلل ذلك من حديث وتبادل آراء وأفكار واقتراحات للبحث والإختيار والتجريب والقراءة والتقييم، ثم ما يقوم به الأبناء أحياناً من تعليم وتدريب الأسرة (الأب والام) على استعمال الإنترنت وأنواع التكنولوجيا المعاصرة الأخرى، أو تعليم الأسرة في أحيان متقدمة للأبناء هذه المهارات التطبيقية الإلكترونية، تساهم كلها وغيرها مما لم نذكر هنا لضيق المجال.. في رعاية وتطوير التفاعل مع الأبناء، وفي ردم الهوة النفسية والثقافية بين الأجيال الكبيرة والناشئة في الأسرة الواحدة،، وبالنتيجة بناء وتعزيز العلاقات الأسرية للأفضل.

استثمار الإنترنت والتكنولوجيا المعاصرة في تثقيف الأبناء

إن المعلومات المتنوعة الهائلة المتوفرة على الإنترنت وبمواد وبرمجيات التكنولوجيا المعاصرة المتنوعة، توفّر للأسرة والأبناء فرصاً غنية لتوسعة معارفهم وخبراتهم ومهاراتهم الحياتية والعملية أو الدراسية.. وأساليب تفاعلهم الاجتماعي والمدني معاً كأعضاء أسرة ثم مع الآخرين في العمل أو الوظيفة أو المدرسة أو المجتمع الواسع.

ومع هذا، فهناك قضايا هامة يجب الالتفات إليها من الأسرة وهي تستثمر الإنترنت والتكنولوجيا المعاصرة في تثقيف نفسها والأبناء، من أمثلتها:

١- التأكد من سلامة المواقع التي تطرقها الأسرة بنفسها، أو التي توجّه الأبناء للإطلاع على معلوماتها. يجب أن تكون هذه المواقع آمنة وحُرّة من الانحراف والخبرات الفاسدة لثقافات الجنس والكحول والمخدرات والإجرام.. وعصابات الأشقياء الذين يجذبون الأبناء بأنشطة وفعاليات ورسائل بريدية إلكترونية،، وأحاديث تبدأ في ظاهرها عادية وتثقيفية، وتنتهي تخريبية تدميرية ليس فقط لثقافة الأبناء، ولكن أكثر: لنموهم وشخصياتهم وعادية حياتهم اليومية، وللإستقرار الأسري

والعلاقات الأسرية بوجه عام (انظر كتابنا في هذه السلسلة العلمية العملية: سلامة الأبناء على الإنترنت)

إن الإشراف ومتابعة الأسرة للأبناء خلال إبحارهم التثقيفي في الإنترنت، أو اختيارهم وشرائهم للمواد والبرمجيات الإلكترونية.. يعتبر أمراً واجباً هنا.

٢- الانتقاء الموضوعي والاجتماعي الجاد لمعلومات وخبرات الإنترنت والتكنولوجيا المعاصرة، بما يتوافق منها مع القيم والعادات والأخلاقيات الأسرية ثم الاجتماعية العامة للجميع.. فيتوقع من الأسرة مثلاً تثقيف أبنائها بمعلومات ومهارات وعادات الاستعمال الحميد للكمبيوتر كما هي في الغرب.. وكما تساهم الأسرة في تفعيل قدرات وإبداع الأبناء.. يتوقع منها أيضاً الإبتعاد بالمطلق عن تثقيفهم بمهارات وأساليب السطو على مواقع الآخرين الإلكترونية أو الدخول فيها والتجسس على ملفاتها ومحتوياتها أو تدميرها أحيانا، أو السطو على المواقع الرسمية أو الاقتصادية (البنكية مثلاً) وسرقة أسرارها أو حساباتها كما نسمع هذه الأيام.. أو الدخول إلى مواقع الجنس ولعب القمار ومجتمعات اللهو والعبث، وغرف المحادثة الإلكترونية وتزوير الهوية الشخصية بأخرى لغرض الاستغلال السلوكي أو المعلوماتي الفاسد..

٣- الانتقاء التربوي والنفس تربوي لمعلومات وخبرات الإنترنت والتكنولوجيا المعاصرة والتعليمية والترفيهية بما يُناسب حاجات الأبناء العمرية والنفسية الإدراكية والعاطفية (الميول والانفعالات) وأدوارهم الشخصية والأسرية والعملية أو الدراسية.

٤ - تكوين الأسرة لشبكة مدروسة بعناية تربط الأبناء مع أصدقاء مختارين ومعروفين لديها، للتواصل وتبادل المعلومات والخبرات والآراء معاً بما يُغني علاقاتهم وثقافاتهم الشخصية والدراسية والاجتماعية في جو آمن (نسبياً) من الانحراف. تحقق الأسرة بهذا الإجراء عدة فوائد:

- الضمان المبدئي لسلامة الأبناء خلال إبحارهم وتثقيفهم على الإنترنت وبالتكنولوجيا المعاصرة الأخرى.

- تشجيع علاقات الصداقة والتعزيز النفسي والاجتماعي للأبناء مع أقرانهم في سنهم، بما يفيد شخصياتهم الاجتماعية في المستقبل.
- تطوير قدرات وميول صناعة القرار ذاتياً، والمسؤولية الذاتية لدى الأبناء في التخطيط والعمل وتحمل النتائج، والمشاركة الاجتماعية وتنمية السلوك المدني بوجه عام
- توفير وقت وجهد أكثر للأسرة في متابعة وتوجيه الأبناء في واجبات وقضايا أخرى تهم نموهم وتطوير شخصياتهم مثل: سد الفجوة النفسية مع الأبناء، وتربيتهم المعاصرة بمعارف ومهارات وخبرات أساسية تخص نموهم ودراساتهم، والتأديب والإدارة والتعليمية الأسرية.
- تَحرّر الأسرة من عقدة الذنب أو النقص التي قد تشعر بها عند أميتها الإلكترونية باستعمال الكمبيوتر والإنترنت واللغوية (كلغة الإنترنت الإنجليزية).

وهنا ننصح الأسرة، مهما كانت ثقافتها الإلكترونية ومهاراتها اللغوية الإنجليزية محدودتين، بسؤال الأبناء باستمرار عما يقومون به ويشاهدونه على الإنترنت وبالمواد والبرمجيات المعاصرة.. وأن تنظر بالعين المجردة على شاشة العرض (شاشة الكمبيوتر) للتعرف على طبيعة ما يجري بوجه عام..

كما تبادر في الوقت نفسه بتطوير مهاراتها الكمبيوترية ولغتها، أو تستوضح مباشرة وغير مباشرة من ذوي الاختصاص (كالفنيين المنتشرين بكثرة هذه الأيام) عن مدى مناسبة وسلامة ما يقوم به الأبناء على الإنترنت وبالتكنولوجيا المعاصرة المتنوعة المتاحة لديهم.

٥- تكوين الأسرة مع أسر أحد الأصدقاء والأقارب والمعارف الأخرى لعصبة LEAGUE أو مجموعة عمل CONSORTIUM، للتشاور وتبادل الآراء معا حول ما يناسب الأبناء من معلومات ومواد تثقيفية، وتشكيل فرق حراسة أو مناوبة للتوجيه والإشراف على الأبناء ثم للعمل على تطوير المهارات والخبرات الإلكترونية الكمبيوترية واللغوية الأساسية تدريجيا لدى هذه الأسرة، كل حسب حاجاته العملية وحصيلته السابقة من هذه الأساسيات.

إن الترفيه مفيد لعقل وجسم الإنسان.. وهذه حقيقة عامة لا يختلف عليها اثنان. لأن بالترفيه يتم الترويح عن النفس وراحة الجسم من الحركة الآلية المستمرة، وتنفس أو تهدئة الخلايا العصبية الدماغية، أو خلودها للراحة والعمل ذاتياً لاستقرار وتركيز وتذويت سيالاتها العصبية الحاملة للمعلومات التي جرى تعلمها أو تحصيلها في مخزون الذاكرة الطويلة.

ولكن الترفيه حتى يقوم بالوظائف المتوقعة منه أعلاه، يجب أن يكون:

- هادفاً وموضوعياً وليس عشوائياً ومتسيباً وشخصياً تتم ممارسته بدون تخطيط أو لهدر الوقت.
- سوياً، وليس فاسداً يُخرب العقل والجسم والخلق والسلوك.
- بانياً مطوراً للمعرفة والميول والخلق والسلوك وليس حيادياً، كما يلاحظ في العديد من المسرحيات والتمثيليات والبرامج التليفزونية المحلية، أو الأسوأ: مخرباً هداماً للعقل والنفس والجسم كما في الكثير من المواقع والبرامج والمواد والبرمجيات المتاحة على الإنترنت والكمبيوتر والموبايل والأقراص الصلبة أو المرنة.
- مناسباً لعمر وإدراك وخبرات الأبناء.
- نفس اجتماعياً يعمل على جمع وتآلف ووحدة الآراء معاً، ويُشكّل مادة أو مناسبة لأعضائها للاجتماع معاً،، واللعب والتسلية وتبادل الآراء والانطباعات والحديث والنكتة، أو التندر والموعظة والنصح والتطوير الشخصي بالمستقبل، وليس مُشتتاً لأهوائهم وميولهم ووقت اجتماعهم وحديثهم معاً.

وحتى تصل الأسرة الى الترفيه المفيد للأبناء وللحياة الأسرية عموماً، يُتوقع منها ممارسة عناية فائقة في توجيه ومتابعة الأبناء في مشاهدة المواقع والبرامج والمواد التي تختارها لهم حيناً، أو يختارونها بمشاركة الأسرة أحياناً أخرى.. وإن تحاول أقصى ما تستطيع التعرّف على ميول ورغبات الأبناء بخصوص الألعاب والبرامج الترفيهية التي

تشد انتباههم داخل الأسرة وخارجها.. مع الأقران في المدرسة والحي وأماكن الألعاب الإلكترونية أو عند زياراتهم للأصدقاء في منازلهم.

إن تشجيع الأسرة الأبناء لقول أي شئ أو خبرة يصادفونها أو يمرون بها خارج الأسرة، أو داخلها على الإنترنت والبرمجيات الكمبيوترية، بصراحة وبدون خوف أو تهديد أو تردد أو مواربة.. يساعد على كشف واقع ما يقوم به هؤلاء الأبناء من ترفيه، خاصة خارج المنزل.

والترفيه الذي يتعرض إليه الأبناء أو يُقبلون عليه غالباً كما يلاحظ في الواقع، يبدو بالألعاب الإلكترونية المخزونة على أجهزة وآلات خاصة متوفرة تجارياً لتسلية الأطفال والشباب اليافع (المراهقين) في زوايا الأسواق العامة أحياناً أو في محلات خاصة بهذا الغرض.. أو متوفرة على أقراص صلبة أو مرنة تحصل عليها الأسرة أو الأبناء من المحلات المتخصصة، أو البائعين المؤقتين المنتشرين على أرصفة شوارع المدن.

أما وسائل الترفيه الأخرى الأقل ممارسة وانتشاراً (للأسف)، هي البرامج التعليمية التي تقوم بالدرجة الأولى على مبدأ اللعب والترفيه والتسلية،، مع تعليم كل منها مفاهيم أو قيم أو مهارات أو ميول هادفة لتطوير الشخصية الإنسانية للأبناء، ثم بصيغ غير ملفوظة أو مباشرة تعليمهم ومساعدتهم في أداء واجباتهم المدرسية في أحيان كثيرة أخرى. وتتوفر هذه البرامجيات على أقراص مرنة وصلبة، أو تبدو أحياناً أخرى متاحة في مواقع عديدة الآن على الإنترنت.

وإذا أمكن للأسرة بهذا الصدد تحويل اهتمام وتركيز استعمال الأبناء على مواد وبرامج الترفيه التربوي، دون التسلية الحيادية الأخرى أو الهادرة للوقت والعمر والجهد السائدة لدى الأبناء عموماً، فإن النتائج التي تعود عليهم شخصياً وسلوكياً تكون أغنى وأشمل وأجدى لمستقبلهم الدراسي والأسري والوظيفي والاجتماعي بحد سواء.

وإذا رغبت الأسرة في تحول الأبناء من برامج ومواد تسليتهم الإلكترونية بأنواعها الحيادية الإدارية لتمرير الوقت، الى الثانية: الترفيهية التعليمية، فيتوقع منها أن يكون هذا التحول:

١- تدريجياً وليس مرة أو جملة واحدة.

٢- مقنعاً ومنطقياً بدون إملاء أو تعليمات قسرية أو إقرانها بالتعنيف أو العقاب.

٣- نفسياً تعزيزياً من خلال دمج الترفيه الحيادي والإداري بالتربوي، وصولاً إلى التحول الهادف المنشود بالمكافأة عن طريق قاعدة أو مبدأ بريماك في التعديل السلوكي. كأن تبدو عملية التحوّل هنا بالاستراتيجية السلوكية المقترحة التالية:

- الترفيه ببرنامج تربوي أولاً، للحصول بعدئذ على خمسة برامج يختارها الأبناء للترفيه واللعب الحيادي / الإداري. أو الترفيه التربوي ليوم من أجل الترفيه الحيادي / الإداري لخمسة أيام بعدئذ.
- الترفيه ببرنامج تربوي أولاً، للحصول بعدئذ على أربعة برامج يختارها الأبناء للترفيه واللعب الحيادي / الإداري. أو الترفيه التربوي ليوم من أجل الترفيه الحيادي / الإداري لأربعة أيام بعدئذ.
- الترفيه ببرنامج تربوي أولاً، للحصول بعدئذ على ثلاثة برامج يختارها الأبناء للترفيه واللعب الحيادي / الإداري. أو الترفيه التربوي ليوم من أجل الترفيه الحيادي / الإداري لثلاثة أيام بعدئذ
- الترفيه ببرنامج تربوي أولاً، للحصول بعدئذ على برنامجين يختارهما الأبناء للترفيه واللعب الحيادي / الإداري. أو الترفيه التربوي ليوم من أجل الترفيه الحيادي / الإداري ليومين بعدئذ.
- الترفيه ببرنامج تربوي أولاً، للحصول بعدئذ على برنامج يختاره الأبناء للترفيه واللعب العادي. أو الترفيه التربوي ليوم من أجل الترفيه العادي ليوم بعدئذ.
- استمرار الأبناء في الترفيه لبرنامج تربوي أولاً،مقابل الترفيه ببرنامج حيادي / إداري أو الترفيه التربوي ليوم مقابل الحيادي / الإداري ليوم آخر لمدة قد تتراوح حسب

اختيار الأسرة ووعيها لحالة الأبناء النفسية وتوجهاتهم الواقعية الجديدة، بين أسبوع إلى شهر بوجه عام.

- الترفيه التربوي ببرنامجين أو ليومين، مقابل الترفيه الحيادي / الإداري ببرنامج أو ليوم واحد وذلك لمدة أسبوع إلى أسبوعين على الأكثر.
- الترفيه التربوي بثلاثة برامج أو لثلاثة أيام، مقابل الترفيه الحيادي / الإداري ببرنامج أو ليوم واحد، وذلك لمدة أسبوع إلى أسبوعين على الأكثر.
- الترفيه التربوي بأربعة برامج أو لأربعة أيام، مقابل الترفيه الحيادي / الإداري ببرنامج أو ليوم واحد لمدة أسبوع إلى أسبوعين على الأكثر.
- الترفيه التربوي بخمسة برامج أو لخمسة أيام، مقابل الترفيه الحيادي / الإداري ببرنامج أو ليوم واحد لمدة أسبوع إلى أسبوعين على الأكثر.
- الترفيه التربوي بستة برامج أو لستة أيام، مقابل الترفيه الحيادي / الإداري ببرنامج أو ليوم واحد خلال مدة مفتوحة،، يُترك الى الأبناء تعديلها لصالح الترفيه التربوي حسب خياراتهم ورغباتهم الشخصية الفردية.

*****

الموضوع الرابع

حلول استراتيجية لتطوير الأدوار والعلاقات الأسرية

وحمايتها من مشاكل الأنترنت والتكنولوجيا المعاصرة

مقدمة

لا شك أن الأدوار الأسرية للأم والأب والأبناء وعلاقات أعضاء الأسرة ببعضهم، تبدو الآن مفقودة بالكامل أو مشوهة منقوصة،، تسودها الخلافات وردود الفعل وعدم الاهتمام. فالأب والأم يقضيان معظم وقتهما خارج المنزل في مشاغل العمل أو اللهو في مواقف وأنشطة أو فعاليات شخصية هدفها الترفيه وتمرير الوقت.

أما وقتهما داخل المنزل، فيستهلكه الأب أو/والأم في أعمال وعلاقات خاصة،، أو في مشاهدة البرامج التلفزيونية الفضائية، أو الحديث الطويل على الهاتف في مواضيع وكلام غثاء.. ويبقى القليل جدا من الوقت لديهما للإجابة السريعة غير الجادة والعصبية على بعض اسئلة أو استفسارات الأبناء وبلغة هي لغتهم وميول قاسية او جافة تزيد من قدرتهم وحاجاتهم للحنان أو الحب أو الألفة والقبول التي ينتظرها الواحد فيهم.

والأبناء بدورهم يلاحظون هذا الانشغال والاهمال والنكران الأسري، فيلجأون الى واحد أو أكثر من البدائل التالية:

١- الإدمان على الإنترنت والكمبيوتر واللعاب الإلكترونية، مؤدياً بهم ذلك الى تمرير وقتهم ونسيان الأسرة ومشاكلها وتقليل فرص التفاعل معها لأدنى درجة ممكنة وتعميق الفجوة النفسية والعملية بالنتيجة التي تفصلهم عن الأم والأب.

٢- الهروب الى شلل الأقران وعصاباتهم لتعويض الحرمان النفسي وغياب الوالدية وفقدان الإحساس الاجتماعي بالأسرة والكيان والحياة الأسرية.. مما يوقعهم تحت سيطرة قيادات هذه الشلل وانزلاقهم بالتالي في أعمال الانحراف والإجرام والإدمان على الكحول والمخدرات،، أو/ و ترويجها.. فتصبح الشلة مع انحرافها بالنسبة لمثل هؤلاء الأبناء الملاذ الآمن الذي يجدون فيه القبول غير المشروط الذي يحتاجونه والحنان الذي افتقدوه من أسرهم.

٣- الإنعزال جانبا في زاوية من المنزل او في غرفة النوم الخاصة بالأبناء،، والجلوس أو الحركة الصامتة بدون كلام أو صوت، مع معاناة من أمراض أو اضطرابات نفسية خطيرة على صحتهم العقلية ونموهم وتحصيلهم المدرسي، مثل: الإكتئاب والضغط النفسي والإحباط والقلق والشعور بالرفض والوحدة أو الغربة.. فتزداد آلام الأبناء آلاماً مُضاعفة: اجتماعية ونفسية وصحية وتربوية أخرى..

ونتيجة كل السلوكيات والتحوّلات السلبية أعلاه، تضعف أو تنعدم الأدوار الأسرية للأب والأم والأبناء، والتثقيف الأسري والعلاقات الأسرية. ولا يبقى من هوية الأسرة الشرعية والنفسية والاجتماعية سوى شكلها الظاهري دون جوهرها الفعلي في الواقع.. ومع الحقيقة المرة الحالية لمثل هذا الوضع المتردي للأسرة، لا نلاحظ من

المؤشرات الأسرية سوى بعض المسؤوليات الاقتصادية على الأبناء والوراثة البيولوجية لمظاهرهم؟!

والحل؟ ماذا يمكن للأسرة عمله للخلاص من مآزق أدوارها وعلاقاتها الأسرية، والوفاء بالتالي بالتزاماتها الوالدية تجاه الأبناء. في الفقرة الرئيسية السابقة، طرحنا عددا من الاستراتيجيات المرحلية التي يمكن بها تطوير الأدوار والعلاقات الأسرية وتجنيب الآثار السلبية التي قد تفرزها الإنترنت والتكنولوجيا المعاصرة على الأسرة والحياة والعلاقات الأسرية. ويبقى في هذا الموضوع الختامي أن نطرح حلولاً استراتيجية لتطوير الأدوار والعلاقات الأسرية جذرياً وبصفة مستمرة،، ومن ثمّ تحصينها بالنتيجة من مشاكل الإنترنت والتكنولوجيا المعاصرة. من هذه الحلول الإستراتيجية، العينة الهامة التالية:

تحول الأسرة (وخاصة الأب والأم) من الانشغال والإقامة خارج المنزل إلى الانشغال وقضاء أكبر وقت ممكن داخل المنزل مع الأبناء

ويتوقع من الأب والأم والاخوة الكبار اعتبار الأسرة والأبناء (الصغار خاصة) أهم شأن في حياتهم اليومية. وحال انتهاء عملهم الرسمي بعيداً عن الأسرة، يقتضي منهم العودة سريعاً للمنزل والأبناء. حيث السكينة والهدوء والتأمل والحياة الطبيعية البعيدة عن المزايدات والمناورات والتكلف التي نلاحظها أحياناً على الناس في العمل أو المواقف الاجتماعية العامة.. وحتى يكون هذا ميسوراً، يُتوقع من أعضاء الأسرة عموماً ومن الزوجة / الأم على وجه الخصوص توفير بيئة أسرية ممتعة جاذبة،، مهما كانت أحياناً الإمكانيات الاقتصادية بسيطة أو محدودة.

ومع تحوّل الأم والأب والاخوة الكبار إلى العيش والإقامة أكثر في الأسرة، فيتوقع أن لا يبقى الواحد منهم منعزلاً مهموماً أو منشغلاً في أموره الشخصية الخاصة، لأن مثل هذا التصرف ينفي تلقائياً جدوى وجودهم المنزلي مع الأبناء والتحاور معهم بالاستراتيجية الثلاثية التي قدمناها آنفاً:

التحادث + التفاهم + التفهم.

كما يُتوقع من الأسرة خلال إقامتها وتفاعلها مع الأبناء دون الانشغال معظم الوقت عنهم في الخارج.. أن تزرع فيهم (أي في الأبناء) الاحترام لأنفسهم والثقة بقدراتهم، وشعور الانتماء للأسرة والقيم والأهداف والهوية الأسرية.. يجب أن يشعر الأبناء باعتزاز أن لهم جذوراً أسرية مميزة في شئ أو أكثر.. الأمر الذي يساهم لدرجة كبيرة في النظر لأنفسهم أو قيمهم الشخصية بأهمية عالية والتصرف حينئذ بانضباط وهادفية في معظم المواقف داخل وخارج المنزل، حفاظاً على قيمهم الشخصية والأسرية في آن.

تربية الشخصية الذاتية والاجتماعية المستقلة في الأبناء

أي تربيتها في الأبناء لما نسميه: شخصية الاستقلال المشترك، التي يكون بها الأبناء قادرين على تخطيط وصناعة القرارات في الحياة الأسرية والعملية والاجتماعية اليومية، والمبادرة بتنفيذها ثم تحمّل نوعية النتائج الناجمة عن ذلك سلباً أو إيجاباً. لكن كل هذا يتم للأبناء باعتبار الأطر السلوكية والقيمية للأسرة والمجتمع، دون مَعْزل عنها.

أي أن المطلوب بإلحاح من الأسرة هو تغيير خط تربيتها المتسلطة من الأمر والنهي المباشرين، إلى تربية الشخصية الفردية الاجتماعية المستقلة. إن مشكلتنا الفادحة تبدو في أننا نعيش في القرن الواحد والعشرين حيث سرعة التقدم والتكنولوجيا والإنترنت والمبادرات والخيارات الذاتية.. لكننا لا زلنا نربي أبناءنا بفلسفة وأساليب تربية القرن التاسع عشر حيث الجماعية في الهدف والمهنة والطريقة ونوع الإنسان المطلوب.. حتى إن الحركات التجديدية التي ظهرت خلال القرن التاسع عشر على يد فروبل وبستالوزي التي يتعامل بها المعلم والأسرة والمدرسة مع الطفل بحنو واهتمام وعفوية بناءة في تربيته والاستجابة لحاجاته، أغفلناها تماماً.. ولم تحفظ ذاكرتنا التربوية – التعليمية في القرن المتقلب الحالي في كل شئ سوى منهجية أكاديمية أفلاطون منذ أكثر من ٢٤٠٠ سنة بجماعيتها التقليدية في التعامل مع الأبناء: تلاميذ المدارس المقيمة الحالية.

وإذا كنا في الأسرة والمدرسة لا نربي: أي لا نستجيب لحاجات الأبناء في تنمية الشخصيات الفردية الاجتماعية المستقلة التي يريدونها، فلا عجب إذن أن يخرج هؤلاء الأبناء إلى الشوارع والأسواق وخُلوات المعارف والأصدقاء والشلل، حيث الإنحراف

والشذوذ والإدمان، لتحقيق حاجاتهم الآنية المؤقتة أوالاستراتيجية طويلة المدى أحياناً.. والتي تؤدي بهم كما يلاحظ إلى الانحراف، وبالأسرة إلى التفتت والمعاناة من مشاكل عديدة تخص استقرار حياتها وعلاقاتها مع الأبناء.

إن الأسرة ليست هي الله: ترى وتعرف وتسجل كل شئ يقوم به الأبناء داخل المنزل وخارجه.. في الحي والمدرسة والمجتمع،، كما لا يتوفر لديها الوقت الكافي مهما كانت متفرغة عملياً، ومخلصة إنسانياً وخلقياً تجاه التزاماتها الوالدية، حيث التخطيط والاختيار والمتابعة والإشراف والمحاسبة.. والتصحيح لما يسلكه الأبناء خلال أوقاتهم ومواقعهم المتحركة المتقلبة المختلفة..

كما لا توجد أي جهة في المجتمع قادرة على مراقبة وتوجيه الأبناء كل ثانية أو دقيقة، في كل ساعة طيلة أربع وعشرين ساعة في اليوم.. مهما كان قربها الجغرافي والبيولوجي والشرعي والتربوي للأبناء، بدءاً من الأسرة التي ينتمي هؤلاء الأبناء إلى عرقها وانتهاء بالمدرسة ومؤسسات وسلطات المجتمع الأخرى.

إن الجهة الوحيدة القادرة فعلياًً على أداء هذه الواجبات الإرشادية والتربوية للأبناء على مدار الساعة، دون قلق يذكر عند عدم فعالية أدائها، هي الأبناء أنفسهم.

فعند تربية شخصيات الأبناء الذاتية، وتنمية صناعة القرار لديهم، وتعويدهم عملياً على ممارسته في المواقف الأسرية والمدرسية والاجتماعية المتنوعة، يتمكن الأبناء من تحقيق أهدافهم الشخصية والأسرية بأقصى ما تسمح به ظروف الزمان والمكان، بدون الوقوع في مخاطر: الإدمان على الإنترنت والتكنولوجيا المعاصرة، أو الانزلاق في انحرافاتها، أو الإذعان لمطالب وتأثيرات الأقران السلبية، أو تأخر أو رسوب التعلم المدرسي والتحصيل.

ومع توفر طرق وأساليب تربوية تركز على تنمية الشخصية المستقلة وصناعة القرار والتوجيه الذاتي للأبناء في الأسرة والمدرسة (انظر على سبيل المثال كتابنا: التربية

المدرسية الذاتية، وكتابنا:Reschooling Society، نشر دار التربية الحديثة بدمشق)، إلا أننا نقدم للأسرة هنا المبادئ الإجرائية المبسطة التالية:

١- أن تحب الأبناء وتحنو عليهم وتقترب نفسياً دائما منهم.

٢- أن تتفاعل يومياً وبانتظام مع الأبناء: أن تتحدث معهم، وتتفاهم بتبادل الآراء فيما بينهم ثم تتفهم حاجاتهم ووضعهم.

٣- أن تزودهم بالمعارف والقيم والمواقف السلوكية التي تبنى إدراكهم وميولهم وأساليب لتصرفهم في الواقع.

٤- أن تتعامل معهم بالأساليب الوالدية المتوازنة العادلة والحازمة الشرعية،، دون المتسلطة أو المستبدة أو المذعنة المتسيبة.

٥- أن لا تخبرهم أو تعمل لهم شيئاً مهما صغر أو كبر أو كان هاماً أو بسيطاً،، إذا كان الأبناء يعرفونه جزئياً أو كلياً.. ويتوقع من الأسرة اعادة السؤال أو الطلب إلى الأبناء للتفكير أكثر فيه ومحاولة البناء على ما يعرفونه أو يقدرون ثم يتصرفون في الواقع بما هو مطلوب.

٦- أن تتيح فرصاً واقعية عملية ومتكررة داخل الأسرة وخارجها، يمارس فيها الأبناء أنفسهم وفكرهم وقراراتهم وأساليب تصرفاتهم، دون تحذير أو تهديد أو تخويف من الأسرة لهم بسوء العواقب.

ويُتوقع من الأبناء مع حنو الأسرة عليهم وقربها النفسي منهم، والتفاعل البناء المنتظم معهم، وتزويدهم بالمعارف والخبرات التي تلاحظ حاجتهم إليها،، ثم تنمية الشخصية المستقلة فيهم، وتعويدهم على صناعة القرار والتنفيذ وتحمل مسؤولية النتائج.. أن يكونوا نتيجة كل هذه الفعاليات الوالدية المعطاءة، قادرين على التصرف السوي المطلوب، بدون أخطاء تذكر أو بهامش محدود من الأخطاء.

التثقيف الأسري المنتظم في معارف ومهارات الكمبيوتر والإنترنت والتكنولوجيا المعاصرة

يتوقع من الأسرة مهما كانت درجة تعليمها أو ثقافتها العامة أو الخاصة بالكمبيوتر والإنترنت والتكنولوجيا المعاصرة، أن تعمل على تطوير معارفها ومهاراتها

التقنية المعاصرة تدريجياً، لتمكينها من التوجيه والإرشاد والإشراف على الأبناء خلال استعمالهم لهذه التقنيات الحديثة، ولمشاركتهم ما يقومون به من تعلم وتثقيف بواسطتها.

أي يستطيع أعضاء الأسرة (الأب والأم والاخوة الكبار) تطوير معارفهم ومهاراتهم التقنية بواسطة:

١- مبادرتهم الذاتية في الإطلاع والاشتراك في دورات مكثفة في مجالات الإنترنت والكمبيوتر والتكنولوجيا الأخرى.

٢- الاستعانة بالأبناء في التثقيف والتدريب الذي تحتاجه الأسرة في مجال الكمبيوتر والإنترنت، بعقد جلسات تَضمّ أعضاء الأسرة معاً.. ويكون فيها الأبناء هذه المرة معلمين للأب والأم والاخوة الكبار.

٣- مصاحبة الأبناء في استعمالاتهم للكمبيوتر والإنترنت والتكنولوجيا المعاصرة، حيث تكتسب الأسرة تدريجياً وعلى رأس العمل(أي في اللحظة المنزلية المباشرة)، ما يفيدها في وعي ما يمارسه الأبناء على الإنترنت، وتوجيه ما يلزم في تعاملاتهم مع التكنولوجيا المتنوعة المعاصرة في المعلومات والتربية والترفيه المفيد.

* * * * *

مراجع وحدات الكتاب

Children's Education on the Internet

***Generally after,**

1- Children Partnership. Children and Technology: At a Glance. Children partenership.org, 1998. Retrieved from the webFeb,2002www.childrenpartnership.org/

obeikandl.com